

تأثير الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية The impact of diplomacy on international relations

أميرة بوزارقوادي⁽¹⁾ زيد المال نجوى علام⁽²⁾

⁽¹⁾ كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية- جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، amirakouadri86@gmail.com

⁽²⁾ كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية- جامعة الجزائر 3 (الجزائر) allamnadjwa@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/03/21

تاريخ الاستلام: 2025/02/03

ملخص

أثر التقدم السريع لقطاعات المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا على العديد من المجالات التقليدية. أحد المجالات التي تأثرت بشدة هو مجال الدبلوماسية، لقد حولت البصمات الرقمية في الدبلوماسية الأنشطة الدبلوماسية إلى المنصة الافتراضية، يستخدم الدبلوماسيون وسائل التواصل الاجتماعي للتحدث والتفاعل المباشرة مع الجمهور الذين يسعون إلى التأثير عليه في محاولة منهم لدفاع عن مصالح دولهم وخلق صورة إيجابية وتبرير سياسات الدول التي ينتمون إليها. وفي حين يعتبر هذا استعمالا إيجابيا للرقمنة، فإن هناك مخاطر لهذا النوع من الدبلوماسية تتعلق بالأمن الرقمي وتحدي للأشكال المعروفة والمقبولة لإدارة العلاقات الدولية، تهدف هذه الدراسة إلى فهم كيفية تأثير الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية. وذلك عن طريق الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف متغيرات الدراسة وتحليل أسباب ونتائج التحول نحو الدبلوماسية الرقمية مع الاعتماد على المقاربة المؤسسية من خلال تحليل دور التطور التكنولوجي كمدخل أساسي على مؤسسة الدبلوماسية واستجابة هذه المؤسسة لهذا التطور.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، الدبلوماسية الرقمية، الفضاء الرقمي، الدبلوماسية التقليدية، العلاقات الدولية.

Abstract :

The rapid progress of the information, communication and technology sectors has affected many traditional areas. One highly influenced area is the field of diplomacy, digital fingerprints in diplomacy have turned diplomatic activities into the virtual platform, diplomats using social media, to speak and interact directly with the public who seek to influence it in an attempt to defend the interests of their states, create a positive image and justify the policies of their states. While this is a positive use of digitization, there are risks to this type of diplomacy related to digital security and a challenge to well-known and accepted forms of the Department of International Relations.

This study aims to understand how digital diplomacy affects international relations. This is done by drawing on the analytical descriptive approach by describing the study's variables and analyzing

the causes and consequences of the transition to digital diplomacy while relying on the institutional approach by analyzing the role of technological development as an essential input to the institution of diplomacy and its response to this development.

Keywords: Diplomacy, digital diplomacy, digital space, traditional diplomacy, international relations.

مقدمة:

إن الدبلوماسية هي جزء أساسي في السياسة الدولية لأنها تتعلق بتنظيم العلاقات بين الدول، إحدى الطرق الأسهل لتواصل مع العالم في هذا العصر التكنولوجي هي الرقمنة، حيث أثرت الثورة الرقمية على جميع جوانب الحياة بما في ذلك العلاقات الدولية. فالدول ومن خلال الدبلوماسية الرقمية توضح هويتها ومصالح سياستها الخارجية في النظام الدولي، وتعمل على التأثير على تصورات الآخرين وتهيئة بيئة تعبر فيها عن أهدافها كجهة فاعلة مشروعة، في عصر تقنيات الاتصال ووسائل الإعلام الجديدة استخدمت الدبلوماسية الرقمنة لإيصال رؤية الفواعل المختلفة إلى الفضاء الرقمي، وإحدى العوامل الرئيسية التي أثرت على الدبلوماسية هي الثورة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث ساهمت هذه التكنولوجيا في إصلاح الطريقة التي ينقل بها الأفراد البيانات ويتداولونها. وهنا ظهرت الدبلوماسية الرقمية كظاهرة ناشئة غيرت بشكل أساسي الطريقة التي تتواصل بها الحكومات وتتفاوض بها مع بعضها البعض ومع شعوبها، ولقد أثبتت جائحة كورونا أهمية هذا المجال من الدبلوماسية، فقد أظهر التقيد على السفر الدولي والتنقل أن اعتماد الدبلوماسية الرقمية هو أمر حتمي .

إشكالية الدراسة: إن الدبلوماسية تعتبر جوهر العلاقات الدولية، فهي أسلوب تنجز به الدول علاقاتها مع بعضها البعض لتحقيق مصالحها الوطنية، لقد هدد العصر الرقمي بتغيير الطريقة التقليدية للدبلوماسية من خلال استخدام التقنيات الجديدة، حيث أصبح تبادل المعلومات عبر الأنترنت ميزة للمسؤولين الحكوميين والدبلوماسيين، وتبحث هذه المداخلة الإجابة عن إشكالية أساسية تتعلق بمسار الانتقال نحو الدبلوماسية الرقمية وكيفية تأثيرها على العلاقات الدولية؟

منهج الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من أجل وصف متغيرات الدراسة وتحليل أسباب الانتقال نحو الدبلوماسية الرقمية، كما اعتمدنا على المقترح المؤسساتي من خلال دراسة الرقمنة وتطور وسائل الاعلام والاتصال كمدخل أساسي على مؤسسة الدبلوماسية واستجابة هذه المؤسسة العريقة في العلاقات الدولية لهذا التطور.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية العملية لهذه الدراسة في التعرف على أثار الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية ودورها المستقبلي في ظل ثورة الاتصالات الكبرى، أما الأهمية العلمية فتتمثل في أداء الوظيفة التراكمية للبحث العلمي من خلال النتائج وتوصيات التي وصلت إليها الدراسة.

تقسيم الدراسة: تنقسم الدراسة إلى مبحثين.

المبحث الأول: ظهور وتطور الدبلوماسية الرقمية

المبحث الثاني: تأثير الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية

المبحث الأول: ظهور وتطور الدبلوماسية الرقمية

الدبلوماسية مفهوم موجود منذ قرون عديدة، حتى قبل أن يطلق عليه اسم الدبلوماسية بشكل رسمي.

المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية التقليدية:

تشير الدبلوماسية إلى المفاوضات التي تتم بين الجهات الفاعلة أثناء محاولتها تحقيق أهداف معينة، في سياق الشؤون الدولية، فهي طريقة تدير بها الدول علاقتها مع بعضها البعض وتحاول تحقيق مصالحها الوطنية. هناك العديد من الحوافز للدول للعمل مع بعضها البعض داخل النظام الدولي، حيث اعتبرت النظرية الواقعية أنه في العلاقات الدولية تسعى الدول إلى الأمن والسلطة داخل النظام الدولي، ومن أجل الحصول على الأمن والسلطة، تبني

الدول علاقات استراتيجية مع بعضها البعض، وبناء تحالفات للدفاع عن مصالحها الخاصة، لذلك فإن ضعف الدول، ورغبتها في تعظيم سلطتها، ومصالحها المشتركة مع الدول الأخرى، وتحقيقا لفوائد التجارة، تحفز الدول على المشاركة في الدبلوماسية.

على الرغم من أن الدبلوماسية غالبا ما تقوم بها الدول من أجل مصالحها الذاتية، إلا أنها أسفرت عن الكثير من الإيجابيات في هذا العالم، حيث تستخدم بشكل شائع لمنع الحرب والعنف، ومعالجة القضايا العالمية، وتعزيز التجارة، بدون الدبلوماسية، ستترك الدول في النظام الدولي لمحاولة تحقيق مصالحها بطرق أقل سلمية، مع الافتقار إلى التواصل والتسوية. وتتم الدبلوماسية من خلال قنوات متعددة في النظام الدولي، أشهرها البعثات الدبلوماسية في إطار العلاقات الثنائية بين الدول، والدبلوماسية المتعددة الأطراف والتي تعد منظمة الأمم المتحدة أبرز من تمارسها.¹

يمكن الإشارة إلى الطريقة التي تم بها تنفيذ الدبلوماسية على مدى القرون العديدة الماضية باسم " الدبلوماسية التقليدية"، في إطار الدبلوماسية التقليدية، لعب الدبلوماسيون دورا محددا للغاية، من خلال العمل كرسل بين حكومتهم وحكومة الدولة التي تم إرسالهم إليها، إذ يتم إعطاء الدبلوماسيين موضوعا أو موضوعين للتركيز على مهمتهم، في الماضي يستغرق السفر إلى دولة أجنبية والإقامة في منصب دبلوماسي وقتا طويلا، بحيث يحتمل أن تتغير الأوضاع داخل الدول قبل وصول السفراء ، الأمر الذي يدفع الدبلوماسيين إلى معرفة كيفية التكيف في مناصبهم واتخاذ القرارات تصب في مصلحة حكومتهم بأنفسهم، تم منح الدبلوماسيون أطرا واسعة للعمل في ظلها، في نظر حكومتهم، كان الدبلوماسيون موردا قيما حقا. إن التواجد في الميدان من خلال العيش في هذا البلد لعدة سنوات سمح للدبلوماسيين بالحصول على معلومات مهمة حول ما كان يحدث داخل حدود الدولة.²

وتعتمد الدبلوماسية التقليدية على الاتصال الشخصي، على الصعيد الثنائي والمتعدد الأطراف، ومن المتوقع أن يكون الدبلوماسيون الذين يسافرون إلى بلدان أجنبية من ذوي المهارات الاجتماعية. حيث كانوا بحاجة إلى معرفة كيفية تعزيز مصلحة بلدانهم مع القدرة على تقديم تنازلات ذكية، وفيما يتعلق بالسفارات تعتمد الدول عدد من البعثات التي توفدها، وتطلعت الدول إلى توسيع المواقع التي تنشر فيها الدبلوماسيون، ورأوا الميزة في خطوط الاتصال المباشرة، كما أعربت المؤسسات الدولية عن تقديرها لهذا الاتصال الشخصي. من خلال عقد مؤتمرات دولية كبيرة في مواقع مثل فيينا وجنيف، تمكن القادة الدوليون من جميع أنحاء العالم من الاجتماع لمناقشة مصالحهم. ومع ذلك، مع بدء العولمة ومساهمة التكنولوجيا في تغيير العالم، تغيرت الدبلوماسية التقليدية أيضا.³

المطلب الثاني: الفضاء الرقمي

في حين يعتبر العالم المادي محدود بالموارد والعلاقات الاجتماعية، فإن الفضاء الرقمي هو عبارة عن بناء لأرقام ثنائية يتم تنشيطها من خلال التيارات الكهربائية ونقشها على الرقائق الدقيقة، نصل إليها من خلال الأجهزة الرقمية المرتبطة من خلال كابلات الألياف البصرية الضوئية وبنوك البيانات والشبكة الكهربائية، هذه الأجهزة هي أدوات توسع تصورنا إلى العالم، إذ يصفها توان (Tuan)، "تعمل الأدوات والآلات على توسيع إحساس الإنسان والرحابة...توسع الأداة والآلة عالم الشخص بحيث يشعر بأنه امتداد مباشر لقوته الجسدية."⁴

تسبب تطور الأنترنت في تغيير كبير في العالم، حيث أتاح جنبا إلى جنب مع أنظمة تسبب تطور الأنترنت في تغيير كبير في العالم، حيث أتاح جنبا إلى جنب مع أنظمة الكمبيوتر الفرصة الأولى للوصول الفوري إلى المعلومات الجديدة والقدرة على إرسال رسالة مكتوبة في غضون ثوان. عند ظهور الأنترنت كانت تستخدم من طرف الحكومة فقط، فقد كان مشروعا تسيطر

عليه الدولة يعتمد على المبرمجين وخبراء لمعرفة كيفية تشغيله، بعد ذلك، عندما أصبحت الإنترنت متاحة ببطء لعامة الناس، أصبح من الواضح أنه سينمو إلى شيء أكبر.

يعتقد الكثيرون أن العالم يشهد حاليا ثورة ثانية في تكنولوجيا الإنترنت، مشيرين إليها باسم "الويب 2.0"، حيث تميز القرن الحادي والعشرين بانتقاله إلى تكنولوجيا الهاتف المحمول، إذ لم يعد الناس مضطرين للجلوس بجانب أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم للوصول إلى الإنترنت، سمح تطوير الهواتف الذكية للأشخاص بإحضار هواتفهم معهم إلى أي مكان يذهبون إليه، ومواصلة اتصالاتهم النصية الفورية على مدار اليوم، بالإضافة إلى ذلك، أتاح عدد كبير من الأقمار الصناعية المتنقلة حول العالم الآن للناس في المناطق الأقل تقدما في العالم الانضمام إلى هذه المحادثات، مع الأجهزة المحمولة والإنترنت التي تروج للتواصل الفوري، والدائم، تغيرت الطريقة التي يعيش بها الأفراد حياتهم.⁵

كما أن مواقع التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك (Facebook) وتويتر (Twitter) وأنستغرام (Instagram) ولكدئين (LinkedIn) وسنشات (Snapchat) عززت هذا العصر الرقمي، حيث وجدت الدراسات أن مستخدمي الهاتف المحمول يقضون عادة ما لا يقل عن 3.1 ساعة في الأسبوع على مواقع الشبكات الاجتماعية، ويشعرون بالحاجة إلى البقاء على اطلاع دائم بأحدث الأخبار، ووجدت دراسة أخرى أن 70% من البالغين عبر الإنترنت يتلقون معظم أخبارهم من الروابط المنشورة عبر شبكتهم الاجتماعية الشخصية على الفايسبوك، و36% يتلقون الأخبار والمعلومات عبر تويتر، تضم مواقع مثل فايسبوك حوالي 845 مليون شخص نشط شهريا، بينما تم تسجيل أن تويتر ينتج 175 مليون تغريدة جديدة يوميا.⁶

المطلب الثالث: الدبلوماسية الرقمية

يعتبر البعض أن أول ظهور للدبلوماسية الرقمية كان في عام 1984، عندما لاحظ ألين س. هانس (Allen C. Hansen) في كتابه "الدبلوماسية العامة في عصر الحاسوب" "Public Diplomacy in the Computer Age" الدبلوماسية العامة التي تمارسها وكالة الإعلام الأمريكية بتحليل الدبلوماسية العامة في "عالم محوسب"، في سنة 1994، تم تبادل الرسائل الرسمية الأولى عبر رسائل البريد الإلكتروني بين الرئيس الأمريكي بيل كلينتون "Bill Clinton" ورئيس الوزراء السويدي كارل بيلت "Carl Bildt"، وكان ذلك بمثابة حقبة جديدة من الدبلوماسية الإلكترونية التي نمت إلى التطبيق الحالي للدبلوماسية الرقمية، قال الرئيس كلينتون: "أشارككم حماسكم للإمكانات تكنولوجيات الاتصالات الناشئة". كان هذا التبادل للاتصالات الإلكترونية معلما بارزا في بناء طريق سريع للمعلومات العالمية. كانت رسالة كلينتون راد على الرسالة السابقة من رئيس الوزراء السويدي آنذاك كارل بيلت الذي قال، "السويد-كما تعلمون-هي واحدة من البلدان الرائدة في العالم في مجال الاتصالات، ومن المناسب أن نكون من بين أوائل الذين استخدموا الإنترنت أيضا للاتصالات السياسية والاتصالات في جميع أنحاء العالم، مهد هذا التبادل التاريخي للرسائل من خلال الأجهزة الإلكترونية المسار لتطوير الدبلوماسية الرقمية.⁷

في عام 2007، دخلت ممارسة جديدة للدبلوماسية الافتراضية المتمثلة في المعاملات الدبلوماسية، في عام 2009، جاء دور السفير المكسيكي آنذاك (Arturo Sarukhan) في الولايات المتحدة الذي استخدم تويتر لأول مرة لاتصال الدبلوماسي، وكتب "عظيم أن أكون أول سفير في الولايات المتحدة الأمريكية لديه حساب شخصي على تويتر، إنها طريقة جديدة للتحدث مع أمريكا عن المكسيك".⁸

في البداية، قامت وزارة الخارجية الأمريكية بدور رائد في بدأ الدبلوماسية الرقمية، إذ تمكنت هيلاري كلينتون (Hillary Clinton) التي شغلت منصب وزيرة الخارجية خلال الولاية

الأولى للرئيس الأمريكي بارك أوباما من الاستفادة من الاتجاه الشعبي الجديد كأداة لفن الحكم، حيث أرادت كلينتون أن تدير منصة لفن الحكم في القرن الحادي والعشرين" تتجاوز العلاقات التقليدية بين الحكومات وتتواصل مباشرة مع الناس في جميع أنحاء العالم"، يتضح تفانيها في إعطاء الأولوية للدبلوماسية الرقمية من خلال قيام وزارة الخارجية الأمريكية بتوفير 25 نقطة مختلفة في مقرها الرئيسي في واشنطن والتي تم إنشائها للتركيز على الدبلوماسية الرقمية، حيث استخدمها أكثر من 1000 موظف في عملهم في الداخل والخارج. بعد انتشار غير المسبوق لفيروس كورونا.⁹

إن أول صعوبة تواجه تعريف الدبلوماسية الرقمية تظهر في الناحية اللغوية حيث نجد استخدام "e" أو "cyber" أو "digital" تشير مفردة "e" إلى الشكل التجاري للدبلوماسية الرقمية، وكلمة إلكتروني "cyber" إلى القضايا الأمنية ومفردة رقمي (digital) إلى استخدام الأشكال التكنولوجية المختلفة في ممارسة الدبلوماسية العامة. في السعي لتحديد الشكل الرقمي للدبلوماسية، يلتزم بعض الباحثين بفكرة جوزيف ناي حول "القوة الناعمة" حيث تعزى الدبلوماسية الرقمية إلى الشكل الثقافي للدبلوماسية، يرى هؤلاء الباحثين أن الحكومات تنتهج الدبلوماسية الرقمية كنوع من القوة الناعمة.¹⁰

تعرف الدبلوماسية الرقمية كذلك بكونها دبلوماسية مجهزة بمجموعة من الأدوات الجديدة، لا تزال المهام الرئيسية للدبلوماسية هي مراقبة وتحليل وتقديم التقارير والعمل بهدف تعزيز مصلحة الدولة، باختصار تدور الدبلوماسية الرقمية حول استخدام الإنترنت لتحقيق أهداف الدبلوماسية، لكن البيئة الرقمية توفر طرقا جديدة للتعبير عن هذه الدبلوماسية، هذا يتطلب نهجا جديدا وتكييفا مستمرا لكل من يعمل بالدبلوماسية، يمكن الآن الحصول على المعلومات، التي تتم عادة عن طريق السفارات والوفود الدائمة والدبلوماسيين المعنيين مؤقتا، عن طريق مصادر المعلومات الرقمية، مثل الشبكات

الاجتماعية والمدونات الصغيرة ومحركات البحث، كما يمكن أيضا استخدام القنوات الرقمية لإبلاغ الحكومات والمنظمات الدولية وغيرها بموقف الدولة بشأن قضية معينة.¹¹

وفي تعريف آخر يقصد بها استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل الجهات الفاعلة الدولية لتحقيق أهداف سياستها الخارجية وإدارة صورتها وسمعتها بشكل استباقي. يتيح استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من الأدوات القائمة على الأنترنت لجميع الجهات الفاعلة المهمة التعامل مباشرة مع الجماهير الأجنبية دون وساطة حراس الوسائط التقليدية، كما أنها غيرت بشدة طبيعة الدبلوماسية نفسها، لأنها غيرت طقوس وإجراءات التفاعل بين مختلف الجهات الفاعلة.¹²

خلال المفاوضات أو المنتديات الدولية، بدأ الدبلوماسيون في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر مواقفهم وإعلام الجمهور، وفقا لمصالحهم وأجندتهم، يتبادل قادة العالم اليوم الرسائل-الالتهامات والتهديدات-مع أقرانهم على تويتر، وبالتالي، يجب على الصحفيين متابعة الحسابات ذات الصلة للحصول على معلومات في الوقت المناسب، ويطلبون إجابات وردود فعلية من مختلف الأطراف، يتنافس جميع الفاعلين المهمين على اهتمام الجمهور ويحاولون فرض تأطيرهم على الأحداث، من أجل توليد سرد مؤيد لأهدافهم. تكون منافسة التأطير صعبة بشكل خاص في أوقات الصراع والأزمات، عندما يشارك الممثلون مختلفون بعضهم البعض في ساحة المعركة ووسائل التواصل الاجتماعي، نظرا لأن الجمهور يتوقع تلقي الكثير من المعلومات دون تأخير، فقط أصبحت المناقشة العالمية بأكملها أسرع وأعلى صوتا، ينظر بشكل متزايد إلى النهج التقليدي للدبلوماسية كنادي مغلق بطيء الخطى قديم وغير فعال.¹³

المبحث الثاني: تأثير الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية

لطالما تأثرت العلاقات الدولية تأثراً عميقاً بالتكنولوجيا، فمثلما مكنت السفن الشراعية العابرة للمحيطات من توسع أوروبا في القرنين السادس عشر والثامن عشر، دعم التلغراف إمبراطوريات القرن التاسع عشر، وغيرت الطائرات والإذاعة والتلفزيون العلاقات الدولية في القرن العشرين، فإن الأنترنت خلق مجموعة جديدة من الفرص والمخاطر في العالم، الاختلاف الرئيسي هو أن التغييرات الناتجة عنه تحدث بشكل أسرع.¹⁴

المطلب الأول: تأثير الأنترنت على العلاقات الدولية

إن تطور الأنترنت وانخفاض تكاليف تكنولوجياها زاد من سرعة نقل البيانات وتبادلها، وكان التفاعل في العلاقات الدولية حتى خمسينات القرن العشرين يتمحور حول الدول، أما الدبلوماسية فوسيلة لإدارة هذه التفاعلات، إلا أن دورها -حسب هيدلي بول (Hedley Bull)- تغير في إدارة العلاقات بين الدول والكيانات التي لها وزن في الساحة العالمية.¹⁵

واستطاعت الأنترنت أن تترصد تطور العديد من الظواهر والحركات، وأن تربط بين هذه المجموعات، وتجعل صوتها مسموعاً بقوة على الصعيد العالمي، ما أدخل عناصر جديدة فاعلة في عالم الدبلوماسية، ومكنها من المشاركة والتأثير. وصف الدبلوماسي النيوزلندي، ريتشارد جرانت، العملية بأنها "دمقرطة للدبلوماسية" حيث أتاحت الأنترنت لفواعل جدد النشاط في مجالات اتسعت مساحتها، وعززت قدرة الجهات الفاعلة من غير الدول على المشاركة في هذا التفاعل.

للأنترنت ثلاث آثار أساسية على العلاقات الدولية.

1- تضاعف عدد الفواعل في صنع السياسة الدولية

2- حرية نشر المعلومات وسرعتها بغض النظر عن صحتها أو خطئها

3- تقديم الخدمات الدبلوماسية بأكثر فعالية وأقل تكلفة للمواطنين أو الحكومات

ولم تقتصر حتمية التكيف مع الأنترنت على الدول فقط، بل تعدتها إلى المنظمات غير الحكومية بغية زيادة نفوذها في الشؤون الدولية.¹⁶

المطلب الثاني: أهمية الدبلوماسية الرقمية في ميدان العلاقات الدولية

نظراً لأن الدبلوماسية الرقمية هي اتجاه حديث نسبياً، فقد يكون من السابق لأوانه تحليل تأثيرها على العلاقات الدولية بشكل قاطع، مع ذلك يمكن القول أن الأثر الرئيسي للدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية هو تضاعف وتضخم أصوات المشاركين في صنع السياسة الدولية ومصالحهم مما أدى إلى تعقيد عمليات صنع القرار في الدول، كما أدى إنشاء منصة عالمية من خلال الدبلوماسية الرقمية إلى تحويل شبكة الدبلوماسية من الورق والعالم الحقيقي إلى الشبكة افتراضية من الاتصالات الرقمية، واختفت الحواجز المادية أمام اتخاذ القرارات مما أدى إلى تسهيل الوصول إلى المعلومات، وإنشاء هياكل افتراضية لتنفيذ.¹⁷

من أثارها أيضاً هو قدرتها على تعزيز الاتصال ثنائي، يشير سفير هولندا لدى الولايات المتحدة رودولف بيكينك (Rudolf Bekink)، إلى أن "الساحة الرقمية تفتح إمكانيات جديدة من محادثات فردية إلى حوار مع المجتمعات"، على عكس الدبلوماسية التقليدية التي اعتمدت بشكل صارم على التفاعلات بين المسؤولين الحكوميين فقط، أما الآن فقد أدى تطوير مواقع التواصل الاجتماعي إلى إنشاء مساحات محادثة مفتوحة حيث يمكن للمسؤولين الحكوميين التواصل مباشرة مع بعض الجماهير والأفراد، تسمح خطوط الاتصال الثنائية الاتجاه للأفراد بالتأثير على حكومتهم بطرق لم تكن ممكنة من قبل، تستفيد الحكومات، وفي النهاية سياساتها الخارجية، من هذه المحادثات مع الجمهور، لأنها قادرة على اكتساب فهم أفضل للآراء العامة حول قضايا معينة.¹⁸

أحد أفضل الأمثلة على ذلك عرضه وزير الخارجية البريطاني، ويليام هيغ (William Hague)، الذي استخدم حسابه على تويتر لإطلاق مبادرة تسمى "قابل وزير الخارجية"، إذ

طلب في هذه المبادرة من أتباعه أن يغردوا له بأفكارهم حول القضايا التي يعتقدون أن وزارة الخارجية يجب أن تهتم بها في السنوات القادمة، مع وعد بمكافأة العديد من المشاركين بالقدرة على مقابله، انضم مئات الأشخاص لتغريد بآرائهم، وعرضوا كيف يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن توفر منصة للجمهور ليتم تضمينه في المحادثات حول السياسة الخارجية، اشتهر مسؤولون أجانب آخرون بتفاعلاتهم عبر الأنترنت ، على سبيل المثال، يخصص حساب تويتر للحكومة الهولندية كل يوم من أيام الأسبوع من الصباح حتى 8 ليلا للإجابة على الأسئلة التي يطرحها متابعوه، ويقال إن 81% من تغريدات الرئيس الرواندي، بول كاغي (Paul Kagame) هي ردود على مستخدمين آخرين.¹⁹

وبنفس الطريقة، سمحت وسائل التواصل الاجتماعي للدبلوماسيين وقادة العالم بتوسيع شبكاتهم الدبلوماسية بسهولة وبناء علاقات استراتيجية، حيث لم يعد الدبلوماسيون يحتكرون المعلومات، ترك فقدان السلطة هذا مجالا للجهات الفاعلة الأخرى من غير الدول لتصبح أكثر قيمة من ذي قبل، مما خلق حوافز جديدة للدبلوماسيين للتحرر من شبكتهم المحصورة من النخب.²⁰

ويمكن العثور على مثال آخر حول تأثير الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية، ويتناول هذا المثال كيفية التي استعادت بها الولايات المتحدة الأمريكية علاقتها بكوبا بعد عدة سنوات من الحظر، في 26 مايو 2015، قررت وزارة الخارجية "متابعة" كوبا على تويتر. في وقت آخر من ذلك اليوم، أعادت كوبا نفس المبادرة.²¹

ميزة أخرى للدبلوماسية الرقمية هي أنها تنصهر الشعور المتزايد بالشفافية. ففي العالم الحديث يضع الناس كل شيء على الأنترنت، يبث الأفراد حياتهم للجمهور من خلال تحديث أوضاعهم على فايسبوك ونشر الصور على تويتر، أدى هذا الاتجاه، إلى مطالبة الجمهور بالشفافية نظرا لكون الدبلوماسية مهنة تشتهر بسريتها، وبالتالي كان من الصعب على بعض

الدبلوماسيين إيجاد توازن بين الإثنين، ومع ذلك من المهم للدبلوماسيين استخدام هذه التكنولوجيا الجديدة بكامل إمكاناتها. من خلال نشر منشورات شخصية حول الأنشطة التي يقومون بها يمكن للدبلوماسيين والقادة السياسيين جعل الجمهور يشعر كما لو أنهم مشمولون في محادثات مهمة.²²

من جهة أخرى يؤدي استخدام الدبلوماسية الرقمية إلى انخفاض التكاليف المالية والبيئية، مع تقدم التكنولوجيا لم يعد الممثلون الأجانب بحاجة إلى ركوب الطائرة والسفر إلى بلد بعيد من أجل عقد اجتماع حيث تسمح تقنيات الاتصالات للأشخاص بالتواصل عن بعد، والقدرة على مناقشة القضايا كما لو كانوا في غرفة واحدة، وهذا يعني أن المكاتب الأجنبية لم تعد بحاجة إلى إنفاق الكثير على تكاليف النقل ويمكنها بدلا من ذلك استخدام هذه الأموال لاستثمار في مجالات أخرى. لكن الاتصالات لا توفر للدبلوماسيين فائدة مالية فحسب، بل توفر أيضا ميزة بيئية. حيث أدت الرقمنة إلى طباعة الصحف والكتب على الانترنت، مما قلل من إنتاج الورق والطباعة الاتصالات السلكية واللاسلكية هي طريقة أخرى تستفيد منها البيئة، ففي دراسة أجريت في اليابان اعتبرت أن استخدام التكنولوجيا الرقمية يمكن أن يقلل من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بنسبة تصل إلى 7%.

هذا وأدى الاستخدام المتزايد للمنصات الرقمية تقديم المساعدات القنصلية إلى قيام المؤسسات الدبلوماسية بتبني معتقدات جديدة لأنها تعتبر نفسها الآن "مزودي خدمات"، وهذا أدى بدوره إلى إجراءات عمل جديدة مثل إصدار إرشادات للسفارات "باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات القنصلية وإجراء عمليات محاكاة رقمية لحالات الطوارئ".²³

أخيرا، تغيرت ممارسة الدبلوماسية أيضا نظرا لأن الدبلوماسية يجب أن تتفاعل مع الأحداث في حينها، وقد أدى ذلك إلى ما أطلق عليه فيليب سيب (Philip Seib) بالدبلوماسية الوقت الفعلي، فخلال هجمات لندن الإرهابية عام 2017، وجدت السفارات نفسها تقوم

برعاية المعلومات عبر الإنترنت وتزويد المواطنين بالمشورة مع بدء الأحداث على شاشات التلفزيون الخاصة بهم.²⁴

المطلب الثالث: أثار الدبلوماسية الرقمية على السياسة الخارجية

تكمن أثار الدبلوماسية الرقمية على صنع السياسة الخارجية في أربعة مجالات: الأفكار والمعلومات والشبكات وتقديم الخدمات.

(أ) تقديم الخدمات

على الرغم من كون التغييرات جذرية ولكنها ليست عميقة، وهذا يعني أن الدبلوماسيين يواصلون فعل نفس الأشياء بشكل مختلف بدلا من القيام بأشياء مختلفة تماما. يوفر البريد الإلكتروني وسيلة اتصال عالمية فورية، كما أن تطبيقات إدارة مجالات مختلفة من العمل الدبلوماسي تعتمد بشكل متزايد على الويب، والحاجة إلى العمل بشكل أسرع وأكثر مرونة تعني زيادة الطلب على الوصول عن بعد إلى النظم الحكومية من أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو الأجهزة المحمولة الموصولة بالإنترنت، وهذا يشكل تحديا أمنيا كبيرا، لكن تكلفة المعلومات المفقودة أو المسروقة يجب قياسها مقابل تكلفة الإزعاج والتأخير.

ثانيا، قوض هذا البرنامج العالمي التوزيع التقليدي للعمل الدبلوماسي، حيث يتيح تيسير الوصول إلى المعلومات واختفاء الحواجز المادية التي تعترض التسلسل الهرمي-مما سمح لعدد أقل من الأشخاص بالعمل أسرع من المواقع الجغرافية المشتتة، وأتاح فرصة القضاء على ازدواجية العمل والخبرة بين المركز والوظائف البسيطة.²⁵

ومثل جميع الخدمات يتم توفير الخدمات التي تقدمها وزارات الخارجية والسفارات عبر الانترنت، حيث يمكن الآن توفير دعم التجارة والاستثمار ونصائح السفر وطلب جوازات السفر

والتأثيرات عبر الأنترنت، لاتزال هناك حاجة إلى المستندات المادية والوجود المادي لبعض أجزاء العملية، لكن يتم تقليل ذلك بشكل مستمر.

هناك إشكالية أساسية تواجه الدبلوماسية الرقمية تتمثل في أن إدخال هذه الأنظمة يستغرق وقتا طويلا ومكلفا. حيث ارتفعت ميزانيات تكنولوجيات المعلومات بشكل مطرد على مدى السنوات الماضية.

ب) الأفكار:

في السياسة الخارجية، الأفكار مهمة لطالما تم الاعتراف بهذا من حيث أهميتها كقوة ناعمة في تحقيق النتائج الناجحة. وفقا للعديد من الباحثين، فإن الفوضى التي شهدتها العراق هي مرتبطة بالأفكار الخاطئة لصانعي السياسة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية حول الدول المارقة وإعادة الإعمار بعد الصراع، وكذلك فشلهم في فهم العالم الإسلامي والتأثير الدولي لبعض الإجراءات والصور التي قوضت المصداقية الأمريكية، كما يعكس الإرهاب الجهادي بالمثل وجهة نظر عالمية مشوهة للغاية يروجها الأصوليون الإسلاميون، يلتقطها المسلمون الساخطون الذين يلبي لهم حاجة أيديولوجية، هذه السياسة أو الحجج الأيديولوجية لا يتم كسبها أو خسارتها على الأنترنت، لكنه يوفر وسيلة لتبادل النشاط للأفكار التي لا يمكن إهمالها، وبالتالي من الضروري التأثير على الرأي العام العالمي، وليس فقط على الجهات الفاعلة الحكومية والدبلوماسيين، من خلال التواجد في المساحات الافتراضية الصحيحة ومعاينة الرسالة لمختلف الجماهير الافتراضية.

كانت الطريقة التقليدية لمناقشة القضايا أو نشر الأفكار هي إلقاء خطاب وزاري أو نشر كتيب وتمير الرسائل الرئيسية إلى الراديو والتلفزيون ووسائل المطبوعة، أما الآن فيتم نشر الخطب على المواقع الرسمية وتنزيلها من قبل من يريدها، الأمر الذي يتطلب إعادة التفكير

في كيفية إدارة المشاركة السياسية والمشاركة في المناقشات عبر الأنترنت، وما إذا كان من المسموح للمشاركة لخبراء السياسة بدلا من الوزراء والمتحدثين فقط.²⁶

(ج) الشبكات

إن إيجاد وإنشاء الشبكات المناسبة لممارسة التأثير على مناقشات وقرارات السياسة الخارجية أمر حيوي، وتوجد بالفعل بعض الشبكات على شبكة الأنترنت، حيث أنشأت الحكومات شبكات لإشراك أصحاب المصلحة الرئيسيين وأصحاب الرأي في المناقشات المتعلقة بالسياسات، تم القيام بذلك بشكل ناجح بشأن تغير المناخ، حيث ساعدت المشاركة النشطة للحكومة البريطانية، جزئيا من خلال الشبكات الخارجية، في نقل النقاش العالمي إلى مسار مختلف.²⁷

(د) المعلومات

لطالما كانت المعلومات الموثوقة والتحليلات المستنيرة في صميم صنع السياسة الخارجية، ويزيد تكاثر مصادر المعلومات والمشورة، إلى جانب إشراك المزيد من الجهات الفاعلة في العملية، من أهمية تبادل المعلومات والتحليلات على نطاق أوسع، هناك جدل واسع بسبب كشف المعلومات في المجال العام الذي يتعارض مع الحكمة الدبلوماسية، لكن التحول التدريجي نحو الكشف العام بموجب قانون حرية المعلومات، والحاجة إلى ضمان فهم عام أفضل لمحركات السياسة يدفع بالفعل صانعي السياسات إلى نهج أكثر انفتاحا.²⁸

المطلب الرابع: مخاطر رقمنة الدبلوماسية

إن الانتشار السريع للمعلومات واعتبارها ميزة للدبلوماسية الرقمية قد ينتقل من الإيجاب إلى السلب عبر تسريب المعلومات واختراقها، بل إن هذه الأخطار قد يكون مصدرها الدبلوماسيون والتنافس فيما بينهم، بما في ذلك الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية،

وسيزل الوجه المقابل لقوة الإنترنت هو الخطر الذي تشكله على البنية التحتية الحيوية للدول، لاسيما الهجمات والفيروسات الإلكترونية وأخطارها الأمنية.

ألغت وسائط التواصل الوجود المادي أو الجسدي ما يجعل الأشخاص يتفاعلون في فضاء افتراضي يسهل الاختفاء والظهور فيه بهويات مزيفة، وتقديم معلومات خاطئة ضمن حساب يديره محتال، وما يرافق ذلك من إرباك أمني وزعزعة للثقة، كما غيرت الدبلوماسية الرقمية في دور الدبلوماسيين، قبل الرقمنة، كانت مهمة الدبلوماسي هو تمثيل حكومته أثناء وجوده بالخارج، وتقديم تقارير مفصلة عند العودة، كما كان التواصل صعبا مع الحكومات أثناء وجود الدبلوماسيين خارج الحدود. تغير هذا الوضع وأصبح الأشخاص قادرين على إنتاج المعلومات واستهلاكها، لذلك، فقد الدبلوماسيون الاحتكار باعتبارهم الوحيدين الذين يمكنهم الإبلاغ عما يحدث في بلدان أخرى، إذ إن حياة المواطنين العاديين لهواتف ذكية تمكنهم من إخبار العالم بما يرونه قريبا منهم،²⁹ هذا وأدت الشفافية في الأنترنت إلى اختفاء الأسرار، وغيّرت من مقاربة التعامل لدى الجميع، وسهلت مسارات التواصل بين الحكومات وسفرائها ومجتمعاتها المدنية، كما يمكن لتغريدة أو تعليق أو مقطع فيديو ناتج عن جهل باستخدام هذه التقنيات أن يهوي بصاحبه، وتنتج عنه عواقب وخيمة وصراعات حادة.³⁰

المطلب الرابع: أفاق الدبلوماسية الرقمية:

سيزداد دور الدبلوماسية الرقمية في هذا القرن بسبب حقيقة الابتكارات التكنولوجية وأدوات المعلومات والاتصالات الرقمية ستستمر في تشكيل السياسة العالمية والعلاقات الدولية إلى حد كبير، يمكن للدول استخدام الدبلوماسية الرقمية بطريقة بناءة للحلول مشتركة لحل الأزمات العالمية ومواجهة التحديات الممتدة على مستوى العالم، ويمكن استخدامها كأداة لتمكين من نقل المعارف، وتبادل الآراء السياسية، وتقديم المعلومات للمواطنين، وكذلك لإظهار الشفافية بشأن الأنشطة الحكومية على الصعيدين الوطني

والدولي، في العصر الرقمي، تعد الدبلوماسية الرقمية أداة حديثة لخلق الفهم والوعي في جميع أنحاء العالم حول القضايا الشاملة للعالم.

والمطلوب في هذا القرن تقديم إجابات كافية على الأسئلة الصعبة التي تتعلق بالمعرفة المشتركة عالميا في التعامل مع المخاطر العالمية، يمكن للدبلوماسيين بموجب هذا تعزيز أدوارهم كجهات فاعلة عالمية باستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الرقمية كجزء لا يتجزأ من عملهم، وفي نفس الوقت يعملون كممثلين مناسبين لتهيئة بيئة من الثقة بين الدول ومناطق العالم، لن تكون هذه مهمة سهلة ولكنها ممكنة.³¹

كما يجب التذكير أنه وعلى الرغم من أن مسألة الدبلوماسية الرقمية لم تتطور بنفس الوتيرة في جميع أنحاء العالم، سيكون لها تأثير هائل على تشكيل السياسة العالمية والعلاقات الدولية، ومع ذلك، بدأت الدبلوماسية الرقمية حتى الآن في أن تصبح أداة أساسية للدبلوماسيين في روتين عملهم اليومي، وكلما أسرع الدول في الاستثمار في برامج التدريب لاستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الرقمية كوسيلة في ساحة عمل الدبلوماسيين، كلما كانت النتيجة أفضل للدول ولسياسة العالمية والعلاقات الدولية، ويتمثل التحدي الأساسي الذي يواجه المجتمع الدولي الآن في تطوير هيكل المشترك لمستقبل مدعوم رقميا وإرساء مبادئ جماعية وشروط إطارية تنظيمية، على النحو الذي تحدده الأمم المتحدة.³²

خاتمة

من السابق لأوانه فهم التأثير الكامل للدبلوماسية الرقمية على مدى العقد الماضي في العلاقات الدولية، لكن من الواضح أن التقدم التكنولوجي أدى إلى درجة من الرقمنة غيرت وجه الدبلوماسية الحديثة.

جعلت الابتكارات في العصر الرقمي تنفيذ الدبلوماسية أسهل، وسهلت مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر والفيسبوك الاتصال مما سمح للمسؤولين الحكوميين بالانخراط في محادثات ثنائية مع الأفراد العامين، لكنها فتحت المجال أمام مجموعة من المخاطر تتعلق بالأمن الرقمي وتعدد الفاعلين، هذا ومزال ينظر إلى الأنترنت على أنه تقني ومعقد للغاية، بحيث لا يمكن فهمه بشكل صحيح من قبل الفنيين، يمكن التغلب على هذا من قبل الدبلوماسيين بشرط أن يتخذوا الخطوة الأولى بشكل استباقي لفهم التعقيدات الرقمية لفصل ما يقف بينهم وبين التكنولوجيا، ويحتاج التدريب الدبلوماسي الرسمي إلى تضمين الجوانب الرقمية للتدريب على الوظائف وتطوير القدرات والمهارات.

من الضروري كذلك أن يفهم الدبلوماسيون العلاقات بين المسائل التكنولوجية والجوانب الاقتصادية والاجتماعية وجوانب حقوق الإنسان في عملهم، كما يجب تدريبهم على رؤية هذه الروابط والاستفادة منها.

كما أن القضايا الفنية هي أيضا قضايا سياسية يجب على الدبلوماسيين التعامل معها. حيث يتم التعامل مع الأمن السيبراني والتجارة الإلكترونية والإدماج الرقمي وغيرها من القضايا المماثلة تحت مجال الدبلوماسية الرقمية.

إن وجود فضاء إلكتروني مفتوح ومترابط جنبا إلى جنب مع بنية مشتركة لحوكمته أمر ضروري حتى تتمكن البشرية من التعامل مع المخاطر العالمية في هذا القرن، وبالتالي، يمكن للدبلوماسية الرقمية أن تلعب دورا حاسما من خلال تعزيز أطر العمل الحكومية وبناء الثقة بين الدول ومناطق العالم. وهذه الطريقة يمكن للبشرية أن تستفيد بشكل متزايد من الدبلوماسيين كجهات فاعلة عالمية في العصر الرقمي.

¹Bridget, Verrekia, , Digital Diplomacy and Its Effect on International Relations , Independent Study Project (ISP) Collection,2017, p 10,
https://digitalcollections.sit.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3619&context=isp_collection, consulted on 09/03/2023 at 20 :19.

² Ibid ,p 11.

³ Ibid , p 12.

⁴ Quarles Hillary, Digital Place and Space, Geography and Environmental Sciences (GES), University of Colorado Denver,
<https://clas.ucdenver.edu/ges/confluence/issue-1/digital-place-and-space>,
consulted on 10/03/2023 at 11.12.

⁵Bridget, Verrekia, , op.cit, p 13.

⁶ Ibid, p 14.

⁷Shrestha, Madhavji, Digital Diplomacy and its Prospect for Nepal, Journal of Foreign Affairs, Vol. 2 No. 01 (2022),p136,
<https://doi.org/10.3126/jofa.v2i01.44023>, consulted on 10/03/2023, at14 :20.

⁸ Ibid, p136.

⁹ Ibid, p137.

¹⁰ Ibid, p137.

¹¹ Brian Hocking Jan Melissen, Diplomacy in the Digital Age, Clingendael Report, Netherlands Institute of International Relations Clingendael, July 2015, p44,
https://www.clingendael.org/sites/default/files/pdfs/Digital_Diplomacy_in_the_Digital%20Age_Clingendael_July2015.pdf ,consulted on 09/03/2023, at15 :41.

¹² Giancarlo Summa, 'We the People' in the Twitter Age: Digital Diplomacy and the Social Legitimacy of the United Nations, Media@LSE,2020, p 11,

<https://www.lse.ac.uk/media-and-communications/assets/documents/research/working-paper-series/WP-63.pdf>, consulted on 09/03/2023, at 22 :55.

¹³ Ibid, p 11.

¹⁴ Nicholas Westcott, Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International Relations, Research Report 16, Oxford Internet Institute, July 2008, p02, <file:///C:/Users/Pc/Downloads/SSRN-id1326476.pdf>, consulted on 10/03/2023, at 00 :09.

¹⁵ العربي العربي، الدبلوماسية الرقمية وتأثيراتها في العلاقات الدولية، لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، المجلد 3، العدد 10، 2021، ص 137.
¹⁶ المرجع نفسه، ص 137.

¹⁷ Chattalie Jayatilaka , The Effects of Digital Diplomacy on International Relations: Lessons for Sri Lanka, Policy Briefs Series, No.23, May 2020, p 3, file:///C:/Users/Pc/Downloads/LKI_Policy_Brief_The_Effects_of_-Digital-Diplomacy_on_International-Relations_Lessons_for_Sri-Lanka_Chattalie-Jayatilaka.pdf, consulted on 10/03/2023, at 23 :24.

¹⁸ Verrekia, Bridget, op.cit, p 18.

¹⁹ Ibid, p 19.

²⁰ Ibid, p 20.

²¹ Ibid, p 20.

²² Ibid, p 20.

²³ Ilan Manor, The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology, orking Paper No 2. Oxford Digital Diplomacy Research Group Jan 2018, p 10, <https://www.qeh.ox.ac.uk/sites/www.odid.ox.ac.uk/files/DigDiploROxWP2.pdf>, consulted on 10/07/2024, at 23 :24

²⁴ Ibid, p 10.

²⁵ Nicholas Westcott, Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International Relations, Research Report 16, Oxford Internet Institute, July 2008, p16, <file:///C:/Users/Pc/Downloads/SSRN-id1326476.pdf>, consulted on 10/03/2023, at 00 :09.

²⁶ Ibid, p16.

²⁷ Ibid, p16.

²⁸ Ibid, p16.

²⁹.148 العربي العربي، المرجع السابق الذكر، ص

³⁰.149 نفس المرجع،

³¹ wittmann veronika, digital diplomacy versus downfall. An agenda for international relations in the global age, russian political science, n2(15), 2020, p38, [https://www.researchgate.net/publication/347246308_DIGITAL_DIPLOMACY_VERSUS_DOWNFALL_AN_AGENDA_FOR_INTERNATIONAL_RELATIONS_IN_T HE_GLOBAL_AGE](https://www.researchgate.net/publication/347246308_DIGITAL_DIPLOMACY_VERSUS_DOWNFALL_AN_AGENDA_FOR_INTERNATIONAL_RELATIONS_IN_THE_GLOBAL_AGE), consulted on 12/03/2023, at 11 :19.

³² Ibid, p38.